مصطلح الوقف والابتداء
وحدود مراتبه بين الحكم والعلة (*)

مصطلح الوقف والابتداء
وحدود مراتبه بين الحكم والعلة (*)

قال علي كرّم الله وجهه في قوله تعالى {وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين، الذي أنزل القرآن فكان فيه منار الاهتداء، وجعل منه ما يتسم بالوقف وما يتميز بالابتداء، والصلاة والسلام علىرسولناأفضل الخلق وسيدالنبلاءوبعد فهذا بحث عنوانه(مصطلح الوقف والابتداء وحدود مراتبه بين الحكم والعلة). أما علم الوقف والابتداء فقد ألفت فيه كتب كثيرة وسنشير إلى كثير منها خلال حديثنا عن مصطلح الوقف والابتداء وتأصيله، وفي هذا البحث أحاول تأصيل هذا المصطلح.

ولأن للوقف والابتداء مراتبه كان لابد من تتبع تعريفات هذه المراتب وتحليلها من خلال تعريف العلماء لهذه المراتب بين الحكم والعلة.ويحتوي هذا البحث على مقدمة وقسمين، وخاتمة وفهرس لمصادر البحث ومراجعه.

أما المقدمة ففيها تعريف بالبحث وبيان أقسامه وأهدافه. أما القسم الأول فعنوانه [مصطلح الوقف والابتداء]. وقد وضعت له مدخلاً وجيزًا تحدثت فيه عن أقسام مراتب الوقف وتعريفات العلماء لها بين التعريف بالحكم والعلة، وقد حاولت تأصيل مصطلح الوقف والابتداء.

(*)الدكتور/ أشرف أحمد حافظ : كلية الآداب - جامعة الكويت.

أما القسم الثاني فعنوانه [حدود مراتب الوقف بين الحكم والعلة]، وقد وضعت له مدخلاً تحدثت فيه عن أقسام مراتب الوقف وتعريفات العلماء لها بين التعريف بالحكم والتعريف بالعلة. وقد ذيلت القسم الثاني بموضوع عنوانه [تفاوت مراتب الوقف] وأتناول فيه تفاوت هذه المراتب من خلال التطبيق على كثير من آيات القرآن الكريم.

أما العلاقة بين القسمين فهي أن هذه المراتب تمثل أحكامًا وقواعد للوقف والابتداء، ثم وضعت خاتمة للبحث، وأسأل الله أن يتقبل منا، ويتجاوز عنا، وصل اللهم على نبينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

مصطلح الوقف والابتداء

مدخل

"الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرهما([1]).

فالمصطلح "لا يكون إلا عند اتفاق المتخصصين المعنيين على دلالته الدقيقة، والمصطلح يختلف عن كلمات أخرى في اللغة العامة، نتيجة تغير دلالي يطرأ على الكلمة فيجعلها مصطلحًا ذا دلالة خاصة ومحدودة."([2]). ومن خلال تتبعي لمصطلح الوقف والابتداء منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصور متأخرة وجدت أن مصطلح الوقف والابتداء لم ينشأ تركيبًا كاملاً متفقًا عليه ولكنه بدا مثل أي مصطلح لابد أن يمر بمراحل حتى يستقر

---

[1] - الأسس اللغوية لعلم المصطلح، للدكتور محمود فهمي حجازي ص١٠ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، عن التعريفات للجرجاني.

[2] - المصدر السابق ص١٠ وهو تعليق الدكتور محمود فهمي حجازي..

علماء البيئة المستخدم فيها على استخدامه، فكان يستعمل في صورة الفعل) يقف، وقف(وفي صورة المصدر (وقف، ووقوفا)وكان يستعمل الابتداء في صورة الفعل والمصدر (ابتدأ، ويبتدأ، والابتداء) كما استعمل الفعل وصل ومصدره قليلا (وصل، ويصل، والوصل وكذلك الفصل)، وكذلك استعمل القطع ومصدره إلى أن استقر العلماء على تسمية هذا العلم بالوقف والابتداء كما سيتضح هذا خلال البحث.

مصطلح الوقف والابتداء

من أشهر النصوص وأقدمها في استعمال مصطلح الوقف ما رواه "أبوجعفر النحاس عن عبدالله ابن عمر قال: لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى العلم قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها.. كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى حدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل.([1]) "

فقد ورد في هذا الأثر مصطلح الوقف في صورة الفعل المضارع، وقد علق النحاس على هذا الأثر بقوله: "فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التام كما يتعلمون القرآن([2]). ومن النصوص التي ورد فيها الوقوف ما اشتهر عن علي بن أبي طالب – كرّم الله وجهه – في قوله تعالى [وَرَتِّلْ الْقُرْآن

---

[1] – القطع والائتناف للنحاس ص٨٧ تحقيق د/ أحمد خطاب عمر ط١ مطبعة العاني بغداد ١٩٧٨م وفي الإتقان ٨٣/١ دار الندوة الجديدة – بيروت يقول السيوطي: أخرج هذا الأثر البيهقي في سننه، وقد ورد في منار الهدى للأشموني ص١٣ – دار المصحف

[2] –القطع والائتناف ص٨٧.

تَرتِيلًا](١) الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف(٢).فاستعمل - كرّم الله وجهه - لفظة الوقوف دون القطع والسكت. وقد روى عن عدي بن حاتم الطائي قال:"جاء رجلان إلى رسول الله فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما. فقال رسول الله " : بئس الخطيب أنت فقم، كان ينبغي أن تصل كلامك، ومن يعصهما فقد غوى، أو تقف على رسوله فقد رشد".(٣) وإن كان هناك خلاف في رواية مسلم فروايته ".... بئس الخطيب أنت. قال: ومن يعص الله ورسوله".(٤) وقد تكون الزيادة التي أوردها أبوجعفر النحاس من باب المدرج(٥) في الحديث.

ومن النصوص التي استعمل فيها الوقف والقطع ما رواه الترمذي في سننه عن ام سلمة قالت: كان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءاته يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف (الرحمن الرحيم)، وكان يقرؤها (مَلِك يوم الدين) ثم قال الترمذي. هذا حديث غريب وبهِ يقرأ أبوعبيدة ويختار"(٦).

أما رواية أبي داوود وأحمد فلفظها "ذكرت أو كلمة غيرها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ)

---

١ -سورة المزمل آية رقم ٤.

٢ - القطع والائتناف ص٧٣ منار الهدى ص١٣، النشر لابن الجزري ٢٢٥/١ تحقيق/ علي محمد الضباع - دار الكتاب العربي ،الإتقان للسيوطي ٨٣/١

٣ - القطع والائتناف ص٧٣، منار الهدى ص١٤، المكتفي للداني ص١٣٣ دراسة وتحقيق/ يوسف عبدالرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة.

٤ -أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، وأحمد في سنده ٢٥٦/٤ - ٣٧٩.

٥ - المدرج في الحديث والتفسير ما ورد فيهما على سبيل التفسير، وغالبًا ما يكون من إضافة الراوي.

٦ - سنن الترمذي كتاب القراءات رقم الحديث ٢٨٥١، ومنظر القطع والائتناف للنحاس ص٧٥.

يقطع قراءته آية آية".([1]) ويعلق النحاس على هذا الحديث بقوله: "ومعنى هذا الوقف على رؤوس الآيات، وأكثر أواخر الآي في القرآن تام أو كاف، وأكثر ذلك في السور القصار الآي نحو الواقعة والشعراء وما أشبههما"([2]) فاستعمل النحاس مصطلح الوقف. أما ابن الأنباري فقد استعمل مصطلح الوقف والابتداء وذلك قوله: "من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه"([3]) فاستعمل مصطلح الوقف والابتداء، واستعمل الفواصل مرادفًا له. أما السجاوندي فقد وسم كتابه بـ(علل الوقوف) وحينما جمع القرآن ومواضع الوقف فيه ووضع رموزاً على الآيات لتدل على الوقف والوصل فيها سماه بـ(الوقف والابتداء) . أما السخاوي فيقول فيما أورده السيوطي في الإتقان والأشموني في منار الهدى:"ينبغي للقارئ أن يتعلم وقف جبريل عليه السلام"([4]) ... فاستعمل الوقف. أما أبوعمرو الداني فيقول: "أما بعد: فهذا كتاب الوقف التام والوقف الكافي والحسن في كتاب الله"([5]) على أن اسم كتابه المكتفى.

أما القطع والائتناف فقد استُعمل قليلاً قياسًا باستعمال الوقف والابتداء، فالنحاس وسم كتابه باسم (القطع والائتناف) بمعنى الوقف والابتداء، وقد أورد عن قتادة في قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا،قَيِّمًا}([6]) قال قتادة: أنزل الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجا،

---

[1] - ورواية أحمد سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .... الحديث

[2] -القطع والائتناف ص٧٥.

[3] -منار الهدى ص١٤، والإتقان للسيوطي ٨٣/١.

[4] -منار الهدى ص١٥

[5] -المكتفى للداني ص١٢٩.

[6] - سورة الكهف آية رقم ١،٢

فيجب على هذا ألاَّ يقطع عند عوج، لأن (قيما) راجع إلى ما قبله[١] فاستعمل القطع بمعنى الوقف، وقد ورد هذا المصطلح في أماكن متفرقة.[٢] أما الأشموني فقد استعمل القطع بمعنى الوقف ، وذلك عند تعليقه على حديث أم سلمة في الوقف على رؤوس الآي يقول: ففي الخبر دليل واضح على كراهة القطع[٣]. أما مصطلح الفصل والوصل فقد ورد في أماكن متفرقة من كتب الوقف والابتداء[٤] ولكنه بشكل غير مطرد حتى نطلقه على هذا العلم المعني بدراسته وتطبيقه في القرآن الكريم، وذلك لأنه مصطلح بلاغي أصيل له ملامحه الخاصة في علم البلاغة كما سنرى.

فقد ذكره عبدالقاهر الجرجاني في باب بعنوان (القول في الفصل والوصل) ويقول: أعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص، والأقوام طبعوا على البلاغة، وأتوا فنًّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدًا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عن البلاغة فقال: معرفة الفصل من الوصل. وذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل معاني البلاغة[٥].

---

[١] -القطع والائتناف ص٩٠.

[٢] - ورد لدى النحاس في القطع من ص٨١،٨٩ ، ٩٢ - واستعمل الداني الاستئناف في المكتفى ص٩٥ واستعمل القطع من ص١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، في صورة المصدر أو الفعل.

[٣] - منار الهدى ص١٨.

[٤] - انظر منار الهدى ص١٥مرتين، وكذلك القطع والائتناف للنحاس ص٨٤ مرتين

[٥] - دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني ص١٥٧، تحقيق الدكتور/ محمد رضوان الداية، والدكتور/ فايز الداية.

وقد تناول عبدالقاهر ظاهرة الفصل والوصل من خلال نظرية النظم التي تهتم بالعلاقات بين الكلمات لفظًا ومعنى، ومن هنا نجد التقارب بين الفنين الفصل والوصل من جهة والوقف والابتداء من جهة أخرى فالوقف والابتداء يقوم على اتصال المعاني والألفاظ وانقطاعها إضافة إلى البحث في الجانب البلاغي للفصل والوصل عند البلاغيين.

فمن ذلك ما أورده من قوله تعالى {الم،ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}([1]) فقوله {لَا رَيْبَ فِيهِ} بيان وتوكيد وتحقيق لقوله {ذَلِكَ الْكِتَابُ} وزيادة تثبيت له.([2]) فهو يريد أن يقول إن هناك علاقة لفظية بين الجملتين وكذلك علاقة معنوية فيحسن الوصل، ولكننا نلاحظ التحليل البلاغي من خلال الألفاظ التي استخدمها.

ومن ذلك قوله تعالى { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا}([3]) يقول: لم يأت معطوفًا نحو(وكأن في أذنيه وقرا)؛ لأن المقصود في التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع إلا أن الثاني أبلغ وآكد في الذي أريد; وذلك أن المعنى في التشبيهين جميعًا أن ينفي أن يكون لتلاوة ما تلى عليه من الآيات فائدة معه يكون لها تأثير فيه ، وأن يجعل حاله إذا تليت عليه كحاله إذا لم تتل.. ([4]) فالمقصود بهذا أن الجملتين متصلتان اتصالاً شديدًا فجملة {كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا} في معنى {كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا } غير أن التشبيه مما يؤكد المعنى ويبينه فلا حاجة للواو التي قد تفيد الفصل.

---

[1] - سورة البقرة آية رقم ٢،١.

[2] - دلائل الإعجاز ص١٥٧.

[3] - سورة لقمان آية رقم ٧.

[4] - دلائل الإعجاز ص١٦١.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى {مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}([1]) يقول عبدالقاهر: "وذلك أن قوله {إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} مشابك لقوله {مَا هذَا بَشَرًا} ومداخل في ضمنه من ثلاثة أوجه، وجهان هو فيهما شبيه بالتأكيد، ووجه هو شبيه بالصفة، فأحد وجهي كونه شبيهًا بالتأكيد هو أنه إذا كان ملكًا لم يكن بشرًا، وإذا كان كذلك كان إثبات كونه ملكًا تحقيقًا لا محالة تأكيد لنفي أن يكون بشرًا، والوجه الثاني أن الجاري في العرف والعادة أنه إذا قيل: ما هذا بشرًا، وما هذا بآدمي، والحال حال تعظيم وتعجب مما يشاهد في الإنسان من حسن خلق أو خلق أن يكون الغرض والمراد من الكلام أن يقال: إنه ملك، وأن يكنى به عن ذلك حتى أنه مفهوم اللفظ"([2]) فهو يتحدث عن المعاني المتصلة بمفهوم بلاغي يحكمه التشبيه والمعاني المتشابكة. وقد تحدث القاضي عبدالجبار عن الفصل والوصل بالمفهوم نفسه.([3]) وكذلك عقد أبو هلال العسكري بابا عنوانه [ذكر المقاطع والفصل والوصل].([4]) ومن هنا يتبين لنا أن الفصل والوصل مصطُلح بلاغي له ملامحه الخاصة المتعلقة بمفهوم النظم. أما القطع والائتناف أو الاستئناف فغالبا ما يستعمل في بيئة النحاة فيقولون منصوب على القطع أو مرفوع كذلك، ويقولون مرفوع على الاستئناف مما هو ثابت في كتب النحاة.

---

[1] - سورة يوسف آية رقم ٣١.

[2] - دلائل الإعجاز ص١٦١، ١٦٢..

[3] - بلاغة القرآن في آثار القاضي عبدالجبار وأثره في الدراسات البلاغية ص٢١٦، للدكتور/ عبدالفتاح لاشين ، دار الفكر العربي.

[4] - الصناعتين ص٣٤٩ لأبي هلال العسكري

أما مصطلح الوقف والابتداء فهو مما جرت العادة على استعماله فيما وقف[١] عليه أو وصل في آي القرآن الكريم.[٢]

القسم الثاني

حدود مراتب الوقف والابتداء بين الحكم والعلة

مدخل

يقول أبو عمرو الداني في مقدمة كتابه المكتفى: "قال بعضهم: الوقف أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك. وأنكر آخرون هذا التمييز وقالوا: الوقف على ثلاثة أقسام: قسمان: أحدهما مختار وهو التام، والآخر جائز وهو الكافي الذي ليس بتام، والقسم الثالث القبيح الذي ليس بتام.

---

[١] - وقد لاحظت فيما أحصاه محقق كتاب المكتفى للداني أن أسماء الكتب تقع ما بين الوقف والابتداء والتمام أما القطع أو الائتلاف أو الاستئناف فلا يمثل شيئًا إلا من كتاب القطع والائتناف للنحاس، مما يدل على الوقف والابتداء أصبح مصطلحًا متفقًا عليه فيما يتعلق منه بالقرآن الكريم (وردت أسماء هذه الكتب في مقدمة المحقق لكتاب المكتفى ص٨٠، ٨١).

[٢] - أما الوقف والقطع والسكت فلها مفهوم خاص عند القراء يختلف عن مفهومه في علم الوقف والابتداء فالوقف عندهم: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.... أماالسكت فهو عبارة عن قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس... وللقراء مذاهب فيه ذكرت في مواضعها. أما القطع فهو عبارة عن قطع القراءة رأسًا، فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمتنقل منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاد بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية; لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع. (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٣٨/١ حتى ص٢٤٢).

وقال آخرون الوقف على قسمين: تام وقبيح لا غير.. ثم يقول أبو عمرو الداني:" والقول الأول أعدل"([1]) . وقد اقتصرت على المراتب المشهورة كالتام، والكافي، والحسن، والجائز أو المجوز لوجه([2])، والقبيح واللاحق به وهو المرخص ضرورة.([3]) وقد عرضت لتعريف[4] هذه المراتب واختلاف العلماء فيها، فهناك من العلماء من عَرّف مرتبة الوقف بالحكم من خلال الحكم، وهناك من عرفها من خلال ذكر العلة المرجحة لهذا الحكم، وهناك من جمع بين الحكم والعلة في تعريفه.

أولا: حد الوقف التام بين الحكم والعلة

عرف أبوعمرو الداني الوقف التام "بأنه هو الذي يحسن القطع عليه، والابتداء بما بعده" ([5]). وقد وافق تعريف ابن الأنباري هذا التعريف وذلك قوله: "أن الوقف التام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده"([6]) ، ولكنه أضاف إليه قوله: "ولا يكونُ بعده ما يتعلق به"([7]) . فأما تعريف أبي

---

[1] - المكتفي ص١٣٨.

[2] - فرق السجاوندي بين الجائز والمجوز لوجه غير أنه لا فرق بينهما. علل الوقوف ورقة رقم ٢ مخطوط وارد اسطنبول.

[3] - المرخص ضرورة والقبيح اسمان مختلفان لمسمى واحد. علل الوقوف ورقة رقم ٣.

[4] - الحد والتعريف في عرف النحاة والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمى واحد، وهو ما يميز الشيء عما عداه، ولا يكون كذلك إلا ما كان جامعًا. (انظر شرح الحدود النحوية للفاكهي ص٤٢)، تحقيق د/ محمد الطيب الإبراهيم - دار النفائس، ط١ : ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

[5] - المكتفى ص١٣٨.

[6] - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٨٤/١.

[7] - المرجع السابق.

عمرو الداني فهو تعريف بذكر الحكم، وأما إضافة ابن الأنباري فهي إضافة علّة إلى التعريف.

وقد عرف ابن الجزري الوقف التام بذكر العلّة فقال: "هو ما لا يكون له تعلق بما بعده البتة، أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى"([1]). فذكر ابن الجزري علّة الوقف التام، وجعلها حدًّا له، وكذلك الأشموني يقول: "التام ما لا يتصل ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى"([2]). أما السجاوندي فقد أطلق على الوقف التام الوقف اللازم وقد عرفه بعلّته ونتيجته فقال: هو ما لو وصل طرفاه غير المرام، وشنع الكلام([3]) فذكر النتيجة التي يؤدي إليها هذا الوقف في أنه يغير معنى الكلام. وقد أورد الأشموني تعريفًا بالحكم والعلّة فيقول: "هو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده; لعدم اتصال الطرفين لفظًا أو معنى"([4]).

والمقصود بالاتصال اللفظي أي الإعراب. ومن ذلك الوقف على قوله تعالى {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}([5]) تام، والابتداء بـ{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}([6]). أما علته فلأن جملة {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} تم تركيبها النحوي، فهي جملة قائمة بذاتها، وكذلك جملة {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} مستأنفة غير متعلقة بما قبلها.([7])

---

[1] - النشر لابن الجزري ١/٢٢٦.

[2] - منار الهدى للأشموني ص١٦

[3] - علل الوقوف للسجاوندي ورقة رقم ٢.

[4] - منار الهدى ص١٦.

[5] - سورة الفاتحة آية رقم ١.

[6] - سورة الفاتحة آية رقم ٢..

[7] -النشر ١/ ٢٢٦ (بتصرف).

ومثله الوقف على قوله تعالى {وأولئك هم المفلحون}([1]) تام; لأنها جملة تامة تحتوي على مبتدأ وخبر، والابتداء بـ{إن الذين كفروا}([2]) وهي جملة مستأنفة([3])، ولا علاقة بينها وبين ما قبلها لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى؛ فالمفلحون طائفة والكافرون طائفة أخرى.

ومن مواضع الوقف أنه قد يكون قبل انقضاء الفاصلة وذلك نحو الوقف على قوله تعالى { وجعلوا أعزة أهلها أذلة}([4]) فهذا انقضاء حكاية كلام بلقيس، ثم قال تعالى {وكذلك يفعلون} رأس آية.([5])

وقد يكون وسط الآية نحو قوله تعالى {لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني}([6]) هو تمام حكاية قول الظالم وهو أبي بن خلف، ثم قال تعالى {وكان الشيطان للإنسان خذولا} رأس أية، فالوقف تام على {جاءني} للفصل بينه وبين ما بعده لفظا ومعنى.[7]

وقد يكون الوقف التام "بعد انقضاء الآية بكلمة وذلك نحو قوله {لم نجعل لهم من دونها سترا}([8]) آخر الآية وتمام الكلام {كذلك}([9]) ؛ أي أمر ذي القرنين كذلك، أي كما وصف تعظيما لأمره، أو كذلك كان خبرهم، على

---

[1] - سورة البقرة آية رقم ٥

[2] - سورة البقرة آية رقم ٦.

[3] - النشر ٢٢٧/١.

[4] - سورة النمل آية رقم ٣٤.

[5] - النشر ٢٢٧/١ - ومنار الهدى ص١٦.

[6] - سورة الفرقان آية رقم ٢٩.

[7] - النشر ٢٢٧/١- ومنار الهدى ص١٧

[8] - سورة الكهف آية رقم ٩٠.

[9] -سورة الكهف آية رقم ٩١.

القرنين كذلك، أي كما وصف تعظيمًا لأمره، أو كذلك كان خبرهم، على خلاف بين المفسرين في تقديره مع إجماعهم على أنه التمام"([1]) .

ومن مقتضيات الوقف التام الابتداء بالاستفهام ملفوظًا أو مقدراً.. والابتداء بـ(النداء غالبًا والابتداء بالشرط، وابتداء كلام مؤتنف أو الفصل بين آية عذاب وآية رحمة، أو العدول عن الإخبار إلى الحكاية، أو الفصل بين الصفتين المتضادتين، أو تناهي الاستثناء أو تناهي القول أو الابتداء بالنفي أو النهي..([2])

ومن ذلك الوقف على قوله {وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}([3]) هذا تمام ثم تبتدئ بقوله { مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ}؛ وعلة ذلك الوقف عدم ارتباط الجملتين من جهة المعنى، فالقول الثاني {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ} ليس من قول الذين قالوا اتخذ الله ولدا، بل هو من قول الله عنهم، وكذلك الابتداء بالنفي، فهي جملة مستأنفة وليست صفة لـ(ولدا).([4])

ومن ذلك أيضًا الوقف على قوله تعالى {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}([5])؛ إذ لو وصل بقوله {يُخَادِعُونَ اللَّهَ}([6]) لصارت صفة لقوله تعالى {بِمُؤْمِنِين}، فانتفى الخداع عنهم، وتقرر الإيمان خالصًا عن الخداع، كما يقال: بمؤمن مخادع، ومراد الله نفي الإيمان عنهم، وإثبات الخداع لهم; فلذا كان الوقف على

---

[1] -وقد أورد ابن الجزري أمثلة كثيرة على ذلك في النشر ٢٢٦/١، ٢٢٧.

[2] -منار الهدى ص١٧.

[3] -سورة الكهف آية رقم ٤.

[4] -المكتفى للداني ص١٤٠.

[5] -سورة البقرة آية رقم ٨.

[6] -سورة البقرة آية رقم ١٠.

بمؤمنين تامًا حتى لا يظن أن ما بعدها صفة لها، بل هي جملة مستأنفة، فلا يتعلق بينها وبين ما بعدها لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.([1])

ومن ذلك ما يجعل الوصل ما بعده طرفًا لما قبله، وليس بظرف له كقوله تعالى { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ}([2]) فلو وصل لصار (إذ) طرفًا لقوله تعالى {واتل}; فيختل المعنى، بل عامل (إذ) محذوف؛ أي اذكر إذ.

ثانيًا: حد الوقف الكافي بين الحكم والعلة

عرف أبوعمرو الداني الوقف الكافي بقوله: "هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ"([3]).

فقد عرف الوقف الكافي بحكمه، ولم يكتف بذلك بل أعقبه بأن ذكر سبب حسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كونه متعلقًا بما بعده معنى لا لفظًا.

أما ابن الجزري فعرفه بذكر علّته فقال: "هو ما له تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط، ويكثر في الفواصل"([4]).

أما الأشموني فقد عرّفه مرة بذكر علّته فقال: "هو ما يتصل ما بعده ما قبله معنى لا لفظًا" ([5]) . ثم عرّفه مرة أخرى بحكمه فقال: "هو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده".([6])

---

[1] -علل الوقوف ورقة رقم ٣.

[2] -سورة المائدة آية رقم ٢٧.

[3] -المكتفى ص١٤٣.

[4] -النشر ٢٢٦/١.

[5] - منار الهدى ص١٦.

[6] - المرجع السابق ص١٧.

ثم يلحق هذا الحكم بالعلّة فيقول: "إلا أن له به تعلقًا من جهة المعنى، فهو لفظًا متصل معنى"([1]) . وقد علل الأشموني تسميته بهذا الاسم فقال كما وسمي كافيًا لاكتفائه واستغنائه ما بعده عنه بأن لا يكون مقيدًا له..([2])

و "علامته أن يكون ما بعده مبتدأ، أو فعلاً مستأنفًا، أو مفعولاً لفعل محذوف نحو {وعْدَ الله} و {سنَّةَ الله}، أو كان ما بعده نفيًا، أو إن المكسورة، أو استفهامًا، أو بل، أو ألاَ المخففة، أو السين أو سوف، لأنها للوعيد"([3]) .

كل ذلك انقطع عمّا قبله لفظًا (إعرابًا) لا معنى، وقد مثل أبو عمرو الداني لذلك فقال: "ومثل ذلك الوقف على قوله {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ} والابتداء بما بعد ذلك في الآية".

واكتفى الداني بذلك، وإذا عدنا إلى الآية كاملة تبين لنا موضع الوقف الكافي واتضح لنا ما أشار إليه الداني، وذلك قوله تعالى {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ}([4]) فالوقف([5]) كاف على قوله {إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ}؛ وذلك لأن تمام الآية بعده جملة استئنافية وذلك قوله تعالى {إن الله كان غفورا رحيما} وبذلك انقطعت عما قبلها لفظا لا معنى.

---

[1] - السابق.

[2] - منار الهدى ص١٧.

[3] - المكتفى ص١٤٣.

[4] - سورة النساء آية رقم ٢٣

[5] - المكتفى ص١٤٣.

ومثله الوقف على قوله تعالى {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ}([1]) والابتداء بما بعد ذلك([2]) فبعده قوله تعالى {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} ([3]) وهي جملة استئنافية، فليس بينهما اتصال لفظي.

يقول الداني:كل كلام قائم بنفسه مستغنٍ بعامل ومعمول فيه يفيد معنىيكتفى به فالقطع عليه كاف ،ومن ذلك الوقف([4]) على قوله تعالى{ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون}البقرة آيةرقم ٣ ([5]) ، وكذلك الوقف علىقوله { وما أُنْزل مِنْ قَبْلِكَ}البقرةآية رقم ٤ ([6]) ، وكذلك الوقف على قوله {أُولَئِك عَلَى هُدى مِنْ رَبِّهِمْ }البقرةآيةرقم ٥ ([7]) وكذلك الوقف على قوله تعالى{يُخَادِعُون اللَّه وَالَّذِين آمَنُوا} البقرة آية رقم٩ ([8]) وكذلك الوقف على قوله {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون} البقرة آية رقم ١.([9])

ثالثًا: حد الوقف الحسن بين الحكم والعلة

عرف الداني ا"لوقف الحسن بحكمة فقال: هو ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بمابعده."([10])

---

[1] - سورة المائدة آية رقم ٥.

[2] -المكتفى ص١٤٣.

[3] - المرجع السابق ص١٤٤.

[4] - أورد ابن الجزري في النشر ٢٢٨/١ هذه المواضع دون تعليق أو تعليل.

[5] -فالوقف كان على [ينفقون] والابتداء بعده بقوله تعالى [والذين يؤمنون بما أنزل إليك].

[6] - الوقف على قوله [وما أنزل من قبلك] والابتداء بقوله [وبالآخرة هم يوقنون].

[7] -الوقف هنا كاف; لأن ما بعده جملة استئنافية وذلك قوله [وأولئك هم المفحلون]

[8] -فالوقف هنا كاف; لأن ما بعده جملة تبدأ بنفي وذلك قوله [وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون].

[9] -فالوقف هنا كاف; لأن الآية بعده تبدأ بحرف استفتاح وتبينه، وذلك قوله [ألا إنهم هم المفسدون].

[10] - المكتفى ص١٤٥ - والإتقان ٨٤/١

ولكن ابن الجزري عرفه بعلته فقال: "هو ما كان له تعلق بما بعده من جهة اللفظ" ([1]) أما الأشموني فقد عرفه مرة بالحكم وأخرى بالعلة، فقال"هو ما لا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظًا"([2]). ثم يقول في موضع آخر "هو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، إذ كثيرًا ما تكون آية تامة وهي متعلقة بما بعدها" ([3]) . فذكر في التعريف الأول حكمه، وفي الثاني ذكر حكمه وعلّته. أما ابن الأنباري فقد عرّف الوقف الحسن بالحكم ثم ذكر علّته من خلال التطبيق على الآيات.

فقال "الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ}؛ لأن الابتداء بـ {رَبِّ الْعالَمِينَ} لا يحسن لكونه صفة لما قبله"([4]). والمقصود من هذا الحكم في ذلك الموضع أن الجملة الأولى أفادت معنى قائمًا بذاته وقد تم التركيب اللفظي الذي يحتوي على مبتدأ وخبر وهو {الْحَمْدُ لِلَّهِ}، ولكن الابتداء بقوله {رَبِّ الْعالَمِينَ} لا يحسن لعدم جواز الفصل بين الصفة والموصوف، أو الوقف على الموصوف دون صفته. ومن ذلك ما أورده ابن الجزري وذلك قوله"الوقف على {بِسْمِ اللَّهِ}، وعلى {الْحَمْدُ لِلَّهِ}، وعلى {الرَّحْمَنِ} وعلى {الرَّحِيمِ}، وعلى {الصِّراط الْمُسْتَقِيمَ} وعلى {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} الوقف على ذلك وما أشبهه حسن؛لأن المراد من ذلك يفهم.([5]) أي إن الكلام مفي د يحسن السكوت عليه.

ثم يستدرك على ذلك بقوله: "ولكن الابتداء بـ{الرَّحْمَنِ} و {الرَّحِيمِ} و {رَبِّ الْعَالَمِينَ} و {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} و {صِرَاطَ الَّذِينَ} و {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

---

[1] - النشر ٢٢٦/١

[2] -منار الهدى ص١٦

[3] -المرجع السابق ص١٨.

[4] - الإتقان ٨٤/١.

[5] -النشر ٢٢٩/١.

عَلَيْهِمْ} لا يحسن لتعلقه لفظًا[١]، فإنه تابع لِمَا قبله إلا ما كان رأس آية...."[٢] ويسمى هذا الضرب صالحًا، إذ لا يتمكن القارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كاف، لأن نَفَسَهُ ينقطع دون ذلك"[٣] .

رابعًا: حد الوقف الجائز بين الحكم والعلة

عرّف الأشموني الوقف الجائز فذكر حكمه وقال: "هو ما يجوز الوقف عليه وتركه..." [٤] ثم أتبعه فذكر علّته لا نصًّا ولكن من خلال ذكره قوله تعالى {وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ}[٥] فالوقف فيها جائز، "لأن واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم، فإن التقدير: ويوقنون بالآخرة"[٦]. أي إن للوصل وجهه وللفصل وجهه، وقد عرفه السجاوندي بالحكم والعلة فقال:هو ما يجوز فيه الوصل والفصل، لتجاذب الموجبين من الطرفين"[٧].

ويقول الأشموني: "وعلامة هذا الوقف أن يكون فاصلاً بين كلامين من متكلمين، وقد يكون الفصل من متكلم واحد كقوله {لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ}[٨] الوقف جائز، فلما لم يجبه أحد أجاب نفسه[٩] بقوله {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}.

---

[١] - لفظًا أي يرتبط بما قبله أي إعرابًا.

[٢] - النشر ٢٢٩/١.

[٣] - المكتفى ص١٢٦.

[٤] - منار الهدى ص٨١.

[٥] -سورة البقرة آية رقم ٤.

[٦] -منار الهدى ص١٨.

[٧] -علل الوقوف للسجاوندي ورقة رقم ٣

[٨] -سورة غافر آية رقم ١٦.

[٩] - منار الهدى ص١٨، والاتقان ٨٤/١.

ومثله قوله تعالى {آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ}([1]) ، لأن قوله {آبَاؤُكُمْ} يحتمل([2]) أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هم آباؤكم، وأن يكون مبتدأ خبره {لَا تَدْرُونَ}. فوجه الوقف أن قوله {آبَاؤُكُمْ}، خبر لمتبدأ محذوف، ووجه الوصل كون آبائهم مبتدأ وخبره {لَا تَدْرُونَ}. غير أن الوجه الثاني أولى، ذلك لأن عدم التقدير أولى من التقدير، وإن كان لكل وجهه.

مثله الوقف على قوله {وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ} ([3])، لأن واو العطف عليه تقتضي الوصل، وخلاف جملتي المعطوف والمعطوف عليه يقتضي الوصل، فإن قوله {وَلَكُمْ مَا كَسِبْتُمْ} جملة من مبتدأ وخبر.([4]) وقد وضع السجاوندي قسمًا آخر وهو (المجوز لوجه) وجعله قائمًا بذاته، ولم يعرفه بل مثّل له بقوله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ}([5])، لأن الفاء في قوله {فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ} يقتضي التسبب والجزاء، وذلك يوجب الوصل، وكون لفظ الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجهًا.([6])

ويفهم من هذا أن الفصل له وجهه، والوصل له وجهه ودليله، ولذا لم أجد هناك فرقا بين الجائز والمجوز لوجه، فكلاهما يحتمل الوصل والفصل من وجه. ومثله قوله تعالى {فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به}([7]) فقد يجوز الوقف والوصل، لأن ما بعده مبتدأ إلا أن الفاء يقتضي تعجيل ذكر الجزاء.[8]

---

[1] -سورة النساء آية رقم ١١.

[2] -علل الوقوف ورقة رقم ٦.

[3] -سورة البقرة آية رقم ١٣٤.

[4] -علل الوقوف ورقة رقم ٦

[5] -سورة البقرة آية رقم ٨٦.

[6] -علل الوقوف ورقة رقم ٦ والإتقان ٨٥/١.

[7] -سورة البقرة آية رقم ٨٩.

[8] -علل الوقوف ورقة رقم ٦.

ومثله قوله تعالى {يريد الله بكم اليسر}([1]) قد يجوز على تقدير ليتيسر عليكم ولتكملوا الواو مقحمة تقديره: يريد الله بكم اليسر لتكملوا.([2]) ومثله قوله تعالى {لا يستطيعون ضربا في الأرض}([3]) الوقف، لأن{ يحسبهم} وإن صلحت حالا بعد حال نظما، ولكن لا يليق بحال من أحصر.([4]) وليس الوقف الجائز من أقسام الداني فقد اقتصر على التام والحسن والقبيح([5]) ولا من أقسام ابن الأنباري الذي اقتصر على ثلاثة أقسام تام وحسن وقبيح.([6])

خامسا: حد الوقف القبيح بين الحكم والعلة

عرف ابن الأنباري الوقف القبيح بحكمه وذلك أن الوقف القبيح ليس بتام ولا حسن كالوقف {بسم} من قوله {بسم الله}.([7]) وعرفه الأشموني بأنه ما اشتد تعلقه بما قبله لفظا ومعنى...([8])

فعرف الأشموني الوقف القبيح بحكمه، وعرفه السيوطي بتعليل آخر فقال: هو الذي لا يفهم منه المراد كالوقف على {الحمد} من قوله {الحمد لله}([9]) وبالتعريف نفسه لدى الداني فقال القبيح الذي لا يعرف المراد منه.([10])

---

[1] -سورة البقرة آية رقم ١٨٥.

[2] -علل الوقوف ورقة رقم ٦.

[3] -سورة البقرة آية رقم ٢٧٣.

[4] -علل الوقوف ورقة رقم ٦.

[5] -المكتفي للداني ص١٤١، ١٤٥، ١٤٨.

[6] - الإتقان للسيوطي ٨٤/١.

[7] -المرجع السابق.

[8] - منار الهدى ص١٨.

[9] - الفاتحة آية رقم ٢.

[10] - الإتقان ٨٤/١.

وعرف ابن الجزري الوقف القبيح بأن ذكر حكمه فقال: هو ما لا يجوز تعمد الوقف عليه([1]) ولكنه استثنى من ذلك فقال: إلا لضرورة انقطاع نفس([2]) ثم أتبعه بذكر علته فقال: لعلة الفائدة أو لفساد المعنى.([3]) وقد سماه الداني (وقف الضرورة) لتمكن انقطاع النفس عنده، والجملة من القراء وأهل الأداء ينهون عن الوقف على هذا الضرب، وينكرونه ويستحبون لمن انقطع نفسه، عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، فإن لم يفعل ذلك فلا حرج عليه.([4])

والقبيح أحد أقسام ثلاثة لأبي عمرو الداني هي التام والحسن والقبيح.

وقد سماه السجاوندي (المرخص ضرورة) وعرفه بذكر علته فقال: هو ما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه رخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام. وإذا عدنا إلى ابن الجزري وجدناه يقسم الوقف([5]) إلى اختياري واضطراري، والاختياري عنده هو الذي تقع تحته مراتب الوقف من تام وكاف وحسن وجائز وغيره. أما الاضطراري فهو المسمى بالقبيح ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس، ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو{صراط الذين}.([6]) إذا فالضرورة من انقطاع نفس وإعادة الابتداء من حيث وقف القارئ ووصلها بما بعدها يخرج هذا النوع عن القبح. وذلك([7]) نحو الوقف على قوله تعالى {إنما يستجيب الذين يسمعون

---

[1] - النشر ٢٢٩/١.

[2] -المرجع السابق.

[3] -السابق ٢٢٩/١.

[4] -المكتفى ص١٤٨.

[5] -النشر ٢٢٥/١، ٢٢٦.

[6] -سورة الفاتحة آية رقم ٧.

[7] -النشر ٢٢٩/١.

والموتى}([1]) إذ الوقف عليه يقتضي أن يكون الموتى يستجيبون على الذين يسمعون، وليس كذلك بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يبعثون مستأنفا بهم.

فالوقف لازم على قوله يسمعون، أما إذا وصلت يسمعون بالموتى فلا وقف على الموتى، وإنما توصل بقوله {يبعثهم الله}.ومنه الوقف([2]) على الأسماء التي تبين نعوتها حقائقها نحو قوله تعالى {فويل للمصلين}([3]) وشبهه؛ لأن المصلين اسم ممدوح محمود لا يليق به.. ويل، وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو قوله {الذين هم عن صلاتهم ساهون }.([4]) "ومن الوقف القبيح الذي ورد التوقيف بالنهي عنه"([5])، الوقف على قوله {وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم([6]) والذين كفروا}([7]) فالمعنيان والطائفتان منفصلتان لا يجوز الجمع بينهما و (الذين) مبتدأ وخبره قوله {أولئك} ولا يجوز الوقف على المبتدأ دون خبره. "ومما قبح أيضا الوقف"([8]) على قوله تعالى {للذين استجابوا لربهم الحسنى([9]) للذين استجابوا لربهم الحسنى}.

---

[1] -سورة الأنعام آية رقم ٣٦.

[2] -المكتفى ص١٥٢.

[3] -سورة الماعون آية رقم ٤.

[4] -سورة الماعون آية رقم ٥.

[5] -المكتفى ص ١٥٢

[6] - سورة المائدة آية رقم ٩ ورأس الآية (عظيم).

[7] -سورة المائدة آية رقم١٠ وابتداء الآية (والذين كفروا).

[8] - المكتفى ص١٥٢ اكتفى الداني بعرض الأمثلة ولم يعلق عليها.

[9] - سورة الرعد آية رقم ١٨.

فهو يتحدث عن موقفين متضادين لا يجوز الجمع بينهما، أما قوله {والذين لم يستجيبوا له} فهو ابتداء يلزمه (الخبر) على خلاف فيه ..... "وقد مثل الداني له بأمثلة كثيرة".([1]) ثم يقول: وشبه ذلك مما هو خارج عن حكم الأول من جهة المعنى، لأنه متى قطع عليه دون ما يبين حقيقته، ويوضح مراده لم يكن شيء أقبح منه .....([2]) ثم يقول: وفي ذلك بطلان الشريعة والخروج عن الملة فيلزم من انقطع نفسه عند ذلك أن يرجع حتى يصل الكلام بعضه ببعض أو يقطع على آخر القصتين أو على آخر القصة الثانية إن شاء، ومتى لم يفعل ذلك فقد أثم واعتدى وجهل وافترى... وكان حمزة وغيره يستمجون الوقف على هذا...; لأن القارئ يقدر على تفقده وتجنبه.[3]

تفاوت مراتب الوقف

تتفاوت مراتب الوقف والابتداء ومن ذلك قوله تعالى {لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني}([4]) هنا التمام([5])؛ لأنه آخر كلام الظالم أبي بن خلف، ثم قال تعالى {وكان الشيطان للإنسان خذولا}([6]) وهو أتم رأس آية أيضا.([7]) ومن الوقف ما هو قبيح كما مثلنا ومنه ما هو أقبح منه[8]، ومن ذلك الوقف قوله تعالى {لقد سمع الله قول الذين قالوا}([1]) والابتداء بما بعده {إن الله

[1] -انظر المكتفى ص١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.

[2] -المرجع السابق ص١٥٣.

[3] -السابق ص١٥٣.

[4] - سورة الفرقان آية رقم ٢٩

[5] - التمام أي الوقف تام.

[6] - سورة الفرقان آية رقم ٢٩.

[7] - منار الهدىص١٦.

[8] - المكتفى ص١٤٩ أورد الداني الآيات الممنوع الوقف عليها جملة دون تفصيل ثم جمع ما يقابلها من آيات يقبح الابتداء بها، ولكنني حاولت أن أجمع بينهما محللا إياها ومعللا.

تعالى {لقد سمع الله قول الذين قالوا}([1]) والابتداء بما بعده {إن الله فقير}. فذلك قولهم ولا يجوز الوقف على القول دون مقول القول.

ومثله الوقف على قوله {لقد كفر الذين قالوا}([2]) والابتداء بقوله {إن الله ثالث ثلاثة} ومثله الوقف على قوله تعالى {لقد كفر الذين قالوا}[3]والابتداء بقوله {إن الله هو المسيح ابن مريم}. ومثله الوقف على قوله {وقالت اليهود}([4]) والابتداء بقوله {عزير ابن الله}. وكذلك الوقف على قوله {وقالت النصارى}([5]) والابتداء بقوله {المسيح ابن الله}.

ومثله الوقف على قوله تعالى {فاعبدون ،وقالوا} والابتداء بقوله {اتخذ الرحمن ولدا} فقوله {فاعبدون}([6]) رأس آية، وقوله {قالوا}([7]) ابتداء آية، وللفعل مقوله الذي لا يجوز فصله عنه، أي لا يجوز الوقف على القول دون مقوله لفساد المعنى وقبحه.ومثله الوقف على قوله {ألا إنهم من إفكهم ليقولون}([8]) والابتداء بقوله {ولد الله} ذلك لأن {ولد الله} من قولهم وليس استئناف جملة. على أن {ليقولون} رأس آية إلا أن المعنى أوجب الاتصال.

---

[1] – سورة آل عمران آية رقم ١٨١ وتكمل الآية بقوله (إن الله فقير) ولذلك قبح الابتداء به.

[2] – سورة المائدة آية رقم ٧٣ وتكمل الآية بقوله (إن الله ثالث ثلاثة) ولذلك قبح الابتداء به.

[3] –سورة المائدة آية رقم ١٧ وتكمل الآية بقوله (المسيح ابن الله) ولذلك قبح الابتداء به

[4] –سورة التوبة آية رقم ٣٠.

[5] –سورة التوبة آية رقم ٣٠.

[6] –سورة الأنبياء آية رقم ٢٥.

[7] –سورة الأنبياء آية رقم ٢٦.

[8] –سورة الصافات آية رقم ١٥١، ٢٥١.

ومثله الوقف على قوله {وهم مهتدون([1]) ، وما لي([2])} والابتداء بقوله {لا أعبد}؛ وذلك لأن الاستفهام في هذا التركيب يرتبط بجملة الحال {لا أعبد}، وهي موضع المستفهم عنه. فالوقف على {مهتدون} تام، لأنه رأس آية والابتداء بالاستفهام ومن ذلك الوقف على قوله من الخاسرين([3]) فبعث([4])} والابتداء بقوله {الله غرابا}، ذلك لأن {الله} فاعل ولا يجوز الوقف على الفعل دون فاعله ومفعوله، والمعنى والشرع يبرأ من هذا الوقف، وكذلك فإن قوله {الخاسرين} رأس آية وقد تم لفظه ومعناه، أما قوله {فبعث الله غرابا} فهو ابتداء آية بلفظ ومعنى جديدين.ومثله الوقف على قوله {إلا أن قالوا أبعث}([5]) والابتداء بقوله {الله بشرا} فالله فاعل لـ{بعث} مما لا يجوز الفصل بينهما، لا لفظا ولا معنى فضلا عن الشرع الذي يأبى ذلك التفسير حال الوقف. وليس هناك من مصطلح لهذا التفاوت، لأن التفاوت يعود إلى الأصل في حكمه وعلته إلا أنه أشد تمسكا بالعلة والحكم.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه والذين اصطفى، وبعد فقد تبين أن مصطلح الوقف والابتداء مما جرت العادة على استعماله فيما وقف عليه أو وصل في آي القرآن الكريم. وتبين أن مصطلح الفصل والوصل من المصطلحات الأصيلة في البلاغة العربية، أما مصطلح القطع والائتناف أو الاستئناف فقد كثر استعمالهما في بيئة النحاة.

---

[1] -سورة يس آية رقم ٢٢ و (مهتدون) رأس آية.

[2] -سورة يس آية رقم ٢٢ و (مالي) ابتداء آية.

[3] -سورة المائدة آية رقم ٣٠ ورأسها (الخاسرين)

[4] -سورة المائدة آية رقم ٣١ وابتداؤها (فبعث الله).

[5] -سورة الإسراء آية رقم ٩٤

وقد تبين من خلال عرض حدود ومراتب الوقف والابتداء ما يلي:

١) أن تعريف العلماء لمراتب الوقف والابتداء يجري بين الحكم والعلة.

٢) أن من الوقف ما ليس له تعلق بما بعده لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى وهو التام.

٣) ومنه ما له تعلق بما بعده من جهة المعنى لا من جهة اللفظ وهو الكافي.

٤) ومنه ما له تعلق بما بعده من جهة اللفظ ومن جهة المعنى وهو الحسن.

٥) ومنه ما له تعلق بما بعده لفظا ومعنى من وجه، وليس له تعلق بما بعده لفظا ومعني من وجه آخر وهو الجائز.

٦) ومنه ما اشتد تعلقه بما قبله لفظا ومعنى والوقف عليه قبيح.

وتبين أن مراتب الوقف قد تتفاوت ما بين تام وأتم، وقبيح أقبح منه، وجائز وأجوز منه، وكاف وأكفى إلى غير ذلك من تفاوت مراتب الوقف والمحك في ذلك هو المعنى.

وبعد فالله أسأل أن ينفع به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلي آله وصحبه والتابعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث ومراجعه

١) الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢) الأسس اللغوية لعلم المصطلح : د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٣) بلاغة القرآن في آثار القاضي عبدالجبار وأثره في الدراسات البلاغية : د. عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي.

٤) دلائل الإعجاز : لعبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥) شرح الحدود النحوية : جمال الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي (٩٩٨-٢٧٩ه.(à

٦) القطع والائتناف : أبوجعفر النحاس (ت ٨٣٣ه(à، تحقيق د. أحمد خطاب عمر، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ٨٩٣١ه- à 8791م.

٧) المكتفى في الوقف والابتدا : أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ه2501 - àم) تحقيق د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة.

٨) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا : أحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني، دار المصحف، دمشق.

٩) النشر في القراءات العشر : لمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٣٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، مراجعة وتصحيح الشيخ: علي محمد الضباع.